

أضواء البيان

@ 374 .

وقد بين تعالى بعض معاذيرهم تلك في مثل قوله تعالى : { قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ } . . .

وقوله : { فَأَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا كُنَّا غَاوِينَ } . . .

وقوله : { قَالَُوا رَبَّنَا غَلَبَتْنَا عَلَيْهِتْ غَلَبْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عُدْنَا فَإِنَّا طَالِمُونَ } قَالَ أَخْسئُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ } . . .

وقوله : { وَقَالَوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِّقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ } . . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَعَجَّلَ بِهِ إِنَّا

عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ } . فيه النهي عن تحريك لسانه صلى الله عليه وسلم ، وبيان أن الله تعالى عليه جمعه وقرآنه ، وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان لشدة حرصه على استيعاب ما يوحى إليه ، يحرك لسانه عند الوحي فنهى عن ذلك . . .

وقد بين تعالى مدى هذا النهي ومدة هذه العجلة في قوله تعالى { وَلَا تَعَجَّلْ

بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ } وفيه الإيماء إلى حسن الاستماع والإصغاء عند الإحياء به كما في آداب الاستماع { فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } . . .

وقوله : { إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ } قد بين تعالى أن جمعه وقراءته عليه في قوله تعالى : { إِنَّا نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاحَافِظُونَ } . . .

تنبيه .

إن في قوله تعالى : { إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ } فيه إشارة إلى أنه نزل مفروقاً ، وإشارة إلى أن جمعه على هذا النحو الموجود برعاية وعناية من الله تعالى وتحقيقاً لقوله تعالى { إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ } ويشهد لذلك أن هذا الجمع الموجود من وسائل حفظه ، كما تعهد تعالى بذلك : والله أعلم .